الأثرُ الدلاليّ لِمروياتِ أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير الأفعال {أمَرَ}، و {ضحكت} أنموذجاً .

حيدر جبار مريوش

أ.د. كاطع جار الله

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

The semantic effect of the narrations of Ahl al-Bayt (PBUT) in the interpretation of the verbs: 'commanded' and 'laughed' as a model.

Haider Jabbar Mariosh

Supervised by Prof. Dr. Gatea' JarAllah

Department of Arabic / College of Arts / Al-Mustansiriya University

ملخص البحث

الحمدُ لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ولا يسعني إلا أن اسجدَ لله سبحانه وتعالى شكراً إذ يَسرَ لي إنجازه وأتضرعُ إليه برسولهِ محمّد (صلى الله عليه واله) وآل بيته الطاهرين (عليهم السلام) أنْ ينال هذا الجهد المبذول رضاه وأنْ يدخرهُ لي في ميزان أعمالي .

إنَّ هذا البحث يعدُّ محاولة معرفية تجعل من مرويّات أهل البيت (عليهم السلام) اللّغويّة موضوعاً لها ويمكن أن نوجز أهم ما توصلنا اليه في ضوء النقاط الآتية :

1 ـ إنَّ المرويّات التفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام)-لا سيّما اللّغويّة منها - كان لها قصب السبق على سائر المفسرين اللّغويّين ، لكن على الرغم من سبقها ويسرها وسهولتها وانسجامها مع التعبير القرآنيّ و الإعجاز البيانيّ فقد أغفلها الكثير من المفسرين وعمدوا إلى أقوال اللّغويّين الذين جاءوا بعدهم وتأخروا عنهم .

2 ـ كانت تفسيرات أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) تنظر إلى العقائد والمفاهيم الإسلاميّة الصحيحة فلا تتعداها أو تعارضها وخاصةً في ما يتعلق بالذات الإلهيّة وصفاتها كما في قوله تعالى. (وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً) فالحق تعالى ذاته عدل محض فكيف يأمر بالقبيح وهو الظلم !؟

3 ـ كانت أكثر تفسيراتهم ردوداً على تساؤلات مستفهمين أو رداً على توجيهات خاطئة في الفهم فكانوا يسعون إلى تصحيح الآراء من خلال توظيف المعاني اللّغويّة في خدمة المفاهيم العقديّة كما في تفسيرهم لقوله تعالى : (وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ .)

4 ـ ظهر للباحث أنَّ مسعى الأئمّة (عليهم السلام) كان مسعىً كُلّيّاً يتحدث في الكلّيات والاسس العامة ولم يتطرقوا إلى التفاصيل وتركوا ذلك للمسلمين لأن منهجم (عليهم السلام) كان وضع الاسس العامة للتفسير ـ ولا سيما التفسير اللغويّ ـ ولا يتدخلون في التفاصيل الخاصة لذا يمكننا القول أنَّ لأهل البيت (عليهم السلام) قواعد كُلّية في التفسير اللّغويّ .

5 ـ ظهر لي أنَّ للأئمّة (عليهم السلام) جهوداً لا يمكن اغفالها لأنَّها ذات قدم تاريخي له قصب السبق على جُلِّ المعاجم العربية ولذلك نرى أنَّ من الخطأ اغفالها بل لابد من الرجوع إليها فهي الأقرب إلى عهد الفصاحة العربية .

6 ـ اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) على مبنى وأُسس لغويّة ثم قاموا ببسط المنهج التفسيريّ في مدار النص القرآنيّ فكان قولهم هو الفيصل في تحديد دلالات الالفاظ بعد إنْ تعدَّدت الآراءُ في تحديد دلالات الالفاظ

7 ـ لأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) تصحيح وتصويب من جهة اللّغة والاستدلال بالنص القرآنيّ لتصحيح المفردة .كما في قوله تعالى : (فضحكت ...) ، حيث ظهر لنا حرصهم (عليهم السلام) على تحسين الأداء اللغويّ للمسلمين وما لذلك من أثر في فهم دلالة النص القرآنيّ وتوحيد دلالاته بما يتعارض مع المفاهيم الإسلامية الأساسية مُشكلاً بذلك مرجعاً لغويّاً ونحويّاً يحفظ اللسان من الزيغ والزلل .

– 8 لقد ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في مرويّاتهم وأحاديثهم وتوجيهاتهم للنصوصِ القرآنيّة دلالات تستحق ان يقف عندها الباحثون لأنَّ لاختياراتهم الأثر الكبير في توجيه المعنى المعجميّ ولذا إنصافاً للأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فإنما ورد عنهم من أحاديث إنما بُثت في تلك الكتب هي التي حاولنا جمعها في هذا البحث.

٩– لقد وظّف الآئمّة (عليهم السلام) السياق القرآنيّ للكشفِ عن المعاني الواقعية كما في تفسير (فضحكت) حيث أنَّ السياق كان في البشرى التي جاء بها الملائكة لنبي الله وزوجته ووقوع الحمل منها ، والضحك بمعنى الحيض المناسب لحصول تلك الحالة .

هذه جملةٌ من نتائج البحثِ وهناك غيرُها من النتائجِ الجزئيَّةِ التي نجدها منثورةً فيه ، واللهُ الموفق اسألهُ أنْ يسدَّ خَلَلي ، ويُتمَّ عليَّ نعمته ، ويجعل هذا البحث خالصاً لوجههِ الكريم ، ومودةً لآل رسولهِ صاحب الخُلق العظيم ، وآخرُ دعوايَ أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ،وصلّى اللهُ على محمدٍ والهِ الطيبينَ الطاهرين .

Abstract

Praise be to God who has enabled me to complete this research. I cannot help but prostrate to Almighty Allah with gratitude for making it easy for me to accomplish it. I beseech Him through His Messenger Muhammad (may God bless him and his household) and his pure household (pbut) that this expended effort will obtain His approval and that He will save it for me in the balance of my deeds.

This research is an epistemological attempt that makes the linguistic narrations of Ahl al-Bayt (PBUT) the subject of it. The Key findings of the research are summarised below:

1. The exegetical narrations of Ahl al-Bayt (PBUT) - especially the linguistic ones - had precedence over all other linguistic interpreters. However, despite this precedence, ease, and harmony with the Qur'anic expression and the graphic miracle, many interpreters neglected them and resorted to the sayings of the linguists who They came after them.

2. The interpretations of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) looked at the correct Islamic beliefs and concepts, and did not transgress or contradict them, especially with regard to the divine essence and its attributes, as in the Almighty's saying, 'And when We intend to destroy a city, We command its affluent but they defiantly disobey therein; so the word comes into effect upon it, and We destroy it with [complete] destruction'. Thus when the Almighty Allah Himself is pure justice, how can He command the hideous when it is injustice?

3. Most of their interpretations were responses to the questions or the wrong understandings. Hence, they sought to correct opinions by employing linguistic meanings in the service of

doctrinal concepts, as in their interpretation of the Almighty's saying, 'His wife (Sarah), who was standing nearby, laughed. Thereupon, We gave her the good news of Isaac, and after Isaac of Jacob'.

4. It is apparent to the researcher that the Imam's endeavour (PBUT) was spoken in colleges and general foundations. They did not touch on the details and left that to the Muslims because their approach (PBUT) was to lay down the general foundations of interpretation - especially the linguistic ones - and they do not interfere in the specific details, so we can It is said that the Ahl al-Bayt (peace be upon them) have universal rules in linguistic interpretation.

5. I figured out that the imams (PBUT) exerted efforts that cannot be ignored because they are of a historical footprint that has precedence over most of the Arabic dictionaries. Therefore, we see that it is wrong to ignore them, but it is necessary to refer to them, as they are the closest to the era of Arabic eloquence.

6. The Ahl al-Bayt (PBUT) relied on a linguistic structure and foundations. Then they extended the exegetical approach in the Qur'anic text. So, their saying was the decisive factor in defining the semantics of words after the opinions were numerous in defining the semantics of words.

7. The imams of Ahl al-Bayt (PBUT) corrected the language and referred to the Qur'anic text to correct certain vocabularies, as in the Almighty's saying, 'So she laughed', where it appeared to us their keenness (PBUT) to improve the linguistic performance of Muslims, and its impact In understanding the significance of the Qur'anic text and unifying its connotations

in what contradicts the basic Islamic concepts, thus forming a linguistic and grammatical reference that preserves the tongue from deviation and slippage.

8. In their narrations, hadiths, and guidance of the Qur'anic texts, the imams of the Ahl al-Bayt (PBUT) have indications that deserve the attention of researchers because their choices have a great impact in directing the lexical meaning. So, in being fair to the Imams of the Ahl al-Bayt (PBUT), the hadiths that were reported from them were transmitted in those books, which we tried to collect in this research.

9. The imams (PBUT) employed the Qur'anic context to reveal the real meanings, as in the interpretation of (So she laughed), as the context was in the glad tidings that the angels brought to the Prophet of God and his wife and the occurrence of pregnancy from her. Her laughter was in the appropriate context for the occurrence of that state.

This is a set of the results of the research, and there are other partial results that we find scattered in it.

المدخلُ:

إنَّ اللّغةَ العربيّةَ، هي اللّغة التي اصطفاها اللهُ (تعالى) لِيُنزل بها كتابه المعجِز على أفضلِ مخلوقٍ في البشريةِ بلسانٍ عربيٍّ مُبين قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]، ولهذا أنَّ اللغةَ لا يمكن الاستغناء عنها في أي منهجٍ من مناهج التفسير وهي ليست مصدراً مستقلاً بذاته بل هي أساس كل المصادر[2]، لذا كان المنحى اللّغويّ في فهمِ القرآن مورد اهتمام المفسرين؛ لأنَّ ذلك لا يكون إلا في ضوء الاستعانة بقواعدِ اللّغةِ العربيّة وأصولها، ودراسة ألفاظها وتراكيبها وفهم سياقاتها، ومن هنا نشأ نوع من التفسير القرآنيّ ينطلق من اللّغة العربيّة ويتكئ عليها، وهو التفسير اللّغويّ الذي يُعنى ((ببيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب))[3]

وكانَ أهلُ البيتِ (عليهم السلام) يضعونَ المعنى المأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمفردة القرآنيّة في بيان معاني القرآن الكريم ودلالة ألفاظه ((في إرادة المعنى مركزياً أو ايحائياً، أو صوتياً وقد ذهبَ به المحدثون مذهب الأصل الريادي في الدلالة على المعاني الأوليّة والثانويّة فهو يستوعبها بما يثيره اللفظ في موقعه من الجملة أو العبارة أو الفقرة وهو قد يعطيك المعنى والمعنى الإضافي دفعة واحدة فتقف عند النص وأنت تقرأهُ وكأنك تلمسه، فتستوحي معناه، نبضاً، ونصاعةً وتلمُّ إليك أطرافه جودة واختيارا))[4]. لذا نجد حرص أهل البيت (عليهم السلام) على الرجوع إلى اللغةِ وصولاً إلى مراد الله تعالى وتعدُّ عملية التفسير قاصرة إن لم تستند إلى فهمٍ لغويٍّ.

* الاثرُ الدلاليّ لِمرويّاتِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) في تفسير الفعل ﴿أَمَرَ﴾ في قولهِ تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ

عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[٥].

لقد تعدَّدت الأوجه الدلالية للفعل (أمَرَ) في الآية المباركة أعلاه وكل وجه يُعطي دلالة مختلفة ناتجة من اختلاف القراءات[٦]. حتى جاءت قراءة أهل البيت (عليهم السلام) مُبيِّنة وحاكية لأثر دلاليّ مهم ذو جنبة عقديّة تنزّه الذات الالهية عن نسبة الظلم إليها من خلال اثبات صفة العدل وفق ما تقتضيه قاعدة اللطف الالهيّ. روى حُمْران بن أَعْيُن (المتوفى سنة: ١٣٠هـ) عن أبي جعفرٍ الباقر (عليه السلام) في قولِ الله (تعالى): ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَّرنا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ قال: ((مشدّدةٌ منصوبةٌ [أي الميم في الفعل (أمر)] تفسيرها: كثَّرنا، وقالَ (عليه السلام): لا قرأتُها مخففةً))[٧]؛ لأنَّ القراءةَ بالتخفيف يُشمُّ منها رائحة نسبة الظلم إلى الحق (عز وجل) في بعض معانيها، لاسيّما إذا جاءت بمعنى الطلب؛ لأنَّ اللهَ (تعالى) ﴿... يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾[٨] فإذا كان الله (تعالى) يأمرُ بالعدل فأنَّه قطعاً لا يأمر بالفسق والظلم.وقد فشا هذا المعنى في آراء بعض الأعلام كالخليل : ((الأمَرُ هو النّماء والبَرَكة، وامْرَأَةٌ أَمِرَةٌ أي مباركةٌ على زوجها. وقد أَمِرَ الشّيء أَي كثُر. ويقول العرب: «منقَلَّ ذَلَّ، ومن أَمِر فَلّ» أَي من كثُرَ غَلَبَ))[٩].

أمّا الفرّاء (المتوفى سنة : ٢٠٧ ه) فقد نقل قولاً عن أبي العالية الرياحيّ الذي قرأ ﴿أمّرنا مُترفيها﴾، ((وهو موافق لتفسير ابن عباس...)) [١٠] بالتشديد، وكذا قال أبو عبيدة (المتوفى سنة : ٢٠٩هـ): ((أي أكثرنا مُترفيها وهي من قولهم: قد أمَرَ بنو فلان، أي كثروا فخرج على تقدير قولهم: علم فلان، وأعلمته أنا ذلك))[١١]، ومثلهُ ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: سنة ٢٧٦هـ) قولهُ: ((« أي أكثرنا مترفيها «يُقال : أمرت الشيء وأمرّته أي كثرّته، تقدير (فعّلت

و أفعلت، ومنه قولهم : مهرة مأمورة، أي كثيرة النّتاج))[١٢].

أمّا ابن فارس فقد أرجع اللفظة إلى أصولٍ خمسةٍ : ((الهمزة والميم والراء أصولٌ خمسةٌ: الأمر من الأمور، والأمر ضدّ النهي، ((والأَمَر النَّماء والبَرَكة)) بفتح الميم، والمَعْلَم، والعَجَب. فأمّا الواحد من الأمور فقولهم هذا أمرٌ رَضِيتُه، وأمرٌ لا أَرضاه)).[١٣]

إنَّ الاثر الدلاليّ لرواية الإمام الباقر (عليه السلام) فضلاً عن موافقتهِ للقواعد النحويّة ومعززاً بالشواهد الروائية والنصوص القديمة الحاكية عن لغات العرب نجد أنَّهُ ينسجم وروح القرآن الكريم من خلال تنزيه الذات المقدسة عن الأمر بالظلم، إذ صرّح (عزّ وجلّ) بأكثر من آية بقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٤].

وهكذا يبرز الأثر الدلاليّ لِمروياتِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) في تفسير ﴿ضَحِكَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[١٥].

عَرَّفَ العربُ الفعلَ « ضَحَكَ «أَنَّهُ دالٌ على أكثرِ مِنْ وجهٍ ولربّما تعددت أوجههُ الدلاليّة تبعاً للسياق الذي ترِدُ فيه حتى قيل إنَّ هذا اللفظ (ضَحَكَ) مشتركٌ لفظيٌ [لفظٌ واحد ذو معانٍ متعددة]، وبسبب هذا التعدد الدلاليّ تعدَدَت الآراءُ التفسيريّةُ، و ما يصاحبُها مِنْ تنوّع في الآراءِ اللّغويّةِ، فمنهم مَنْ قال إنَّ الفعلَ (ضَحَكَ) هُنا يدلُّ على الضحك المتعارف تَعجُباً، بينما رأى أهل البيت (عليهم السلام) إنَّ(الضحكَ) هُنا يدلُّ على تهيئة الأسباب الطبيعية لحصول الحمل والانجاب من زوجة ابراهيم (عليه السلام).

وردَ عن أهل البيت (عليهم

السلام) تُفَسِر الضحك بمعنى الحيض، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: ((ضحكت الأرنب أي حاضت))[١٦] وعنهُ أيضاً (عليه السلام) في تفسير قول الله (تعالى) ﴿ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا﴾ قال : ((حاضت))[١٧].

وقد ذَكرَ الخليلُ هذا المعنى بقولهِ: ((﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ يعني طمثت وهي مِنْ لغة بني الحارث، يُقال : ضحكت النخلة إذا أنشق كافورها))[١٨]. وقال ابنُ فارس: ((ويُقال : « ضحكت حوضك إذا ملأته حتى يفيض »))[١٩].

أمّا ابنُ منظور فقد فصَّلَ القولَ في الدلالة المعجميّة للفعل ﴿ضَحِكَتْ﴾: ((وضَحِكَتْ المرأةُ حاضت وبهِ فسَّر بعضهم قوله تعالى: ﴿فَضَحِكَتْ فَبشرنَاها﴾، وقد فُسِّرَ على معنى العَجَب، أي : عَجِبتْ مِنْ فَزع إبراهيم (عليه السلام)... قال ابن سيدة (المتوفى سنة: ٤٥٨ه) : ((وضَحكَتْ الأرنبُ ضِحْكاً حاضتْ قال :

وَضِحْكُ الأرانبِ فَوْقَ الصَّفَا
كمثل دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقا، يعني يحيض))[٢٠].

وقد أيَّد هذا المعنى متقدمو المفسرين كعليّ بن ابراهيم القمّيُّ بقوله: ((ضَحِكَتْ، أي: حاضتْ. وقد كان ارتفع حيضُها منذُ دهرٍ طويلٍ))[٢١].

وكذا العياشيُّ (المتوفى سنة: ٣٢٠هـ)[٢٢]، و الطبرسيّ (المتوفى سنة : ٥٤٨ ه) [٢٣] وقد ذكرَ العلّامةُ الطباطبائيّ (المتوفى سنة ١٤٠٢ه): في تفسير قوله تعالى:﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ((ضَحكت من الضَحك بفتح الضاد أي حاضت، ويؤيّده تفريع البشارة عليه في قوله عقيبه: ﴿فبشرناها﴾ ويكون ضحكها إمارة تقرّب البشرى إلى القبولِ، وآية تهيّئ نفسها للاذعان بصدقهم فيما

يبشرون به، ويكون ذكر قيامها لتمثيل المقام وأنها ما كانت تخطر ببالها أنَّها ستحيض وهي عجوز، وإنما كانت قائمة تنظر ما يجرى عليه الأمر بين بعلها، وبين الضيفان النازلين به، وتحادثهم))[٢٤].

قال الطبريّ (المتوفى سنة: (٣١٠هـ): ((اختلفَ أهل التأويل في معنى قوله تعالى ﴿فَضَحِكَتْ﴾ فقال بعضهم : الضحك المعروف تعجُباً مِنْ أنَّها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهم، تكرمةً لهم، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون، ذكر مَنْ قال ذلك : عن السدي قال : بعثَ الله الملائكة لتهلك قوم لوط، أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم فتضيَّفوه، فلما رآهم إبراهيم أجلَّهم، فراغ إلى أهله فجاء بعجلٍ سمين، فذبحهُ ثم شواله في الرَّضف فهو « الحنيذ »))[٢٥]. يُرجِّح الطبريّ دلالة الضحك المتعارف الذي منشأهُ التعجب مِنْ أمرٍ، بقوله: ((وإنَّما قلنا هذا القول أولى بالصواب، لأنَّه ذكر عقيب قولهم:﴿لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾[٢٦] فإذا كان كذلك، وكان لا وجه للضحك، والتعجب من قولهم لإبراهيم (عليه السلام) ﴿لا تخف﴾ كان الضحك والتعجب إنّما هو من أمر قوم لوط))[٢٧]، فقد جعل الطبري السياق دليلاً على ترجيح معنى (الضحك) بالتعجب، إضافة إلى الدليل النقلي الروائي وإلى ذلك ذهب أيضاً الفرّاء[٢٨]، والزجّاج (المتوفى سنة:٣١١هـ)[٢٩]،والنّحاس (المتوفى سنة: ٣٣٨هـ) [٣٠]، و وافقهم الثعلبي (المتوفى سنة: ٤٣٧هـ) [٣١]، ومستندهم في ذلك روايات تُعطي للضحك دلالة التعجب والسرور، عن قتادة أنَّهُ قال: ((ضَحكتْ تعجُباً)) [٣٢]، لذلك هم جعلوا من النص الروائي دليلاً لتحديد المعنى المعجميّ لمفردة (الضحك)

ويمكننا مناقشة ما تقدّم من

خلال الآتي:

١- إنَّ تفسيرَ ﴿ضحكتْ﴾ بمعنى حاضت ورد عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) بوصفه أقدم نص لغويّ من بين النصوص التي فسرت معنى الضحك في الآية المباركة.

٢- إنَّهُ معنى موافق لوجهٍ من وجوه العربية ولهُ أصلٌ في لغة العرب القديمة ويعضدهُ شواهد شعرية.

٣- مُناسبة الحيض للسياق لأنَّ بُشرى « سارة » زوج إبراهيم (عليها السلام) كانت بإمكان حصول ولد لديه ومن شرائط الحمل هو تهيئة مقدماته لدى المرأة ومن تلك المقدمات أنَّها تحيض.

٤- لا توجد قرينة لفظيّة تجعلنا نُصرف معنى الضحك إلى الفرح والسرور؛ لأنَّ أجواء الآية ليست كقولهِ تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[٣٣]، أو قوله تعالى: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾[٣٤]، أو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[٣٥]؛ لأنَّ في كلِّ ذلك قرائن صارفه إلى معنى السرور، وهذا ما لا نجدهُ في قوله تعالى: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا﴾.

الخاتمة:-

الحمدُ لله الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة ولا يسعني إلا أن أسجدَ لله سبحانه وتعالى شكراً إذ يسر لي إتمام هذا العمل وأتضرع إليه برسوله محمد صلى الله عليه وآل بيته الطاهرين (عليهم السلام) أن ينال هذا الجهد المبذول رضاه وأن يدخره لي في ميزان أعمالي. إنَّ هذه الرسالة الشريفة تعدُّ أول محاولة –حسب علمي– تجعل من مرويّات أهل البيت (عليهم السلام) اللّغويّة موضوعاً لها، ويمكن أن نوجز أهم ما توصل إليه البحث في ضوء النقاط الآتية :

١ ـ إنَّ المرويّات التفسيرية لأهل البيت

(عليهم السلام) – لا سيّما اللّغويّة منها – كان لها قصب السبق على سائر المفسرين اللّغويّين، لكن على الرغم من سبقها ويسرها وسهولتها وانسجامها مع روح الإيمان والفطرة السليمة فقد أغفلها الكثير من المفسرين وعمدوا إلى أقوال اللّغويّين الذين جاءوا بعدهم وتأخروا عنهم.

٢ ـ كانت تفسيرات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تنظر إلى العقائد والمفاهيم الإسلاميّة الصحيحة فلا تتعداها أو تعارضها وخاصةً في ما يتعلّق بالذات الإلهية وصفاتها كما في قوله تعالى ﴿أمرنا مترفيها﴾ و تفسير معنى ﴿أمر﴾ بالتكثير وليس بمعنى الطلب لغةً.

٣- ظهر للباحث أنَّ مسعى الأئمة (عليهم السلام) كان مسعىً كُلّياً يتحدث في الكلّيات والأسس العامة ولم يتطرقوا إلى التفاصيل وتركوا ذلك للمسلمين؛ لأن منهجم (عليهم السلام) كان وضع الأسس العامة للتفسير ـ ولا سيما التفسير اللغويّ ـ ولا يتدخلون في التفاصيل الخاصة لذا يمكننا القول إنَّ لأهل البيت (عليهم السلام) قواعد كُلّية في التفسير اللّغويّ.

٤- ظهر لي أنَّ للأئمة أهل البيت (عليهم السلام) جهوداً لا يمكن اغفالها؛ لأنها ذات قدم تاريخي له قصب السبق على جُلِّ المعاجم العربية ولذلك نرى أنَّ من الخطأ اغفالها بل لابد من الرجوع إليها فهي الأقرب إلى عهد الفصاحة العربية.

٥- اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) على مبنى وأُسس لغوية ثم قاموا بإدلاء المنهج التفسيري في مدار النص القرآني فكان قولهم هو الفيصل في تحديد دلالات الألفاظ بعد إنْ تعدَّدت الآراءُ في تحديد دلالتها.

٦- لأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) تصحيح وتصويب من جهة اللغة والاستدلال بالنص القرآنيّ لتصحيح المفردة.كما في قوله تعالى: ﴿أمَرنا

مُترفيها﴾، إذ ظهر لنا حرصهم (عليهم السلام) على تحسين الأداء اللغويّ للمسلمينَ وما لذلك من أثر في فهم دلالة النص القرآنيّ وتوحيد دلالاته بما يتعارض مع المفاهيم الإسلامية الأساسية مُشكلاً بذلك مرجعاً لغويّاً ونحويّاً يحفظ اللسان من الزيغ والزلل.

٧- لقد ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في مرويّاتهم وأحاديثهم وتوجيهاتهم للنصوصِ القرآنيّة دلالات تستحق أن يقف عندها الباحثون؛ لأنّ لاختياراتهم الأثر الكبير في توجيه المعنى المعجميّ، ولذا إنصافاً لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فإنما ورد عنهم من أحاديث إنما بُثت في تلك الكتب هي التي حاولنا جمعها في هذه الرسالة الشريفة بما سمح لنا الوقت ((وما لايُدرك كلّه لا يُترك جُلّه))

٨-لقد وظّف الأئمّة (عليهم السلام) السياق للكشفِ عن المعاني الواقعية للألفاظ كما في ﴿ضَحِكتْ فَبشرنَاها﴾.

٩-إنَّ التأمُّلَ في المعاني التي جاءت عليها المرويّات التفسيريّة اللغويّة يساعد على فَهمِ الآية، ويؤدي إلى تفسيرها تفسيرًا صحيحًا، كما إنَّ الإخفاقَ في تحديد معنى أيِّ اسم مِن اسماء بعض الآيات يجرُّ إلى أخطاءٍ في العقيدة، أو في المسائل الفقهية، أو غيرها، ممّا يستنبط مِن الآية، فينبغي استثمارُ تلك المعاني في تصحيح العقيدة

هذه جملةٌ من نتائج البحثِ وهناك غيرُها من النتائجِ الجزئيَّةِ التي تراها منثورةً فيه، والله الموفق اسألهُ أنْ يسدَّ خَلَلي، ويُتمَّ عليَّ نعمته، ويجعل هذا البحث خالصاً لوجههِ الكريم، وموّدةً لآل رسولهِ صاحب الخُلق العظيم، وآخرُ دعوايَ أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين،وصلّى اللهُ على محمدٍ والهِ الطيبينَ الطاهرين.

الهوامش:

١- يوسف: ٢.

٢- ينظر: القرآن المعجزة الكبرى، محمد ابو زهرة: ٥٨٦.

٣- التفسير اللغوي للقران الكريم: مساعد الطيار: ٣٨.

٤- الامام محمد الباقر (عليه السلام): د. محمد حسين الصغير: ٧/ ٣٤٥.

٥- الاسراء: ١٦.

٦- ينظر: زاد المسير: ١٨/ ٥-١٩.

٧- تفسير العياشي: ٢/ ٢٨٤، و بحار الانوار: ٣/ ٥٨، وتفسير الصافي: ١/ ٩٦٢.

٨- النحل: ٩٠.

٩- العين: ٨/ ٢٩٨.

١٠- معاني القرآن: ٢/ ١١٩.

١١- مجاز القرآن.

١٢- غريب القرآن: ٢١٥.

١٣- معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٤١.

١٤- الاعراف: ٢٨.

١٥- هود: ٧١.

١٦- تفسير العياشي: ٢/ ١٥٢، و معاني الأخبار: ٢٢٤.

١٧- المصدر نفسه.

١٨- العين: ٣/ ٥٨.

١٩- معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٩٤.

٢٠- لسن العرب: ٤/ ٢٥٥٦.

٢١- تفسير القمي: ١/ ٣٣٤.

٢٢- تفسير العياشي: ٢/ ١٥٢.

٢٣- مجمع البيان: ٣/ ١٨٠.

٢٤- الميزان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٢٣.

٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٥/ ٣٩٨.

٢٦- هود: ٧.

٢٧- ينظر: جامع البيان: ١٥/ ٣٩٤.

٢٨- ينظر معاني القرآن: ٢/ ٢٠.

٢٩- ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٦٠.

٣٠- ينظر: اعراب القرآن: ٢/ ١٧٦.

٣١- ينظر: الكشف والبيان: ٥/ ١٧٧.

٣٢- جامع البيان: ١٥/ ٣٩٠.

٣٣- النمل: ١٩.

٣٤- النجم: ٥٩.

٣٥- النجم: ٤٣.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١- إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش. الناشر: اليمامة - دار ابن كثير - دار الإرشاد. سنة النشر: ١٤١٢ - ١٩٩٢.

٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت - ١١١١هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣- التفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت:١٠٩١هـ)، تح: صححه وقدم له وعلق عليه العلامة حسين الأعلم، الناشر: مكتبة الصدر ـ طهران مط: مؤسسة الهادي.
- قم المقدسة، ط٢، س ط: رمضان ١٤١٦ هـ - ١٣٧٤ ش.

٤- تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت:٩٣٢هـ).

الناشر : مؤسسة البعثة، تح: قسم الدراسات الاسلامية، البعثة : قم ط: الاولى، ١٤٢١ه.

٥- تفسير القمي : علي بن ابراهيم (ت: القرن الثالث)، الناشر: دار الكتاب، ايران-قم ، ط : الثالثة ١٤٠٤ هـ.

٦- تهذيب التوضيح أو تهذيب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ).الناشر: دار الجيل - بيروت. ط: الخامسة، ١٩٧٩.

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ـ ٣١٠هـ) تح: تقديم: خليل الميس ـ ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان س ط: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٨- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (ت ـ ٥٩٧ هـ)، تح: محمد بن

عبد الرحمن عبد الله الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط١ س ط : جمادى الأولى ١٤٠٧ - كانون الثاني ١٩٨٧ م.

٩- الصرف التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم : الدكتور محمود سليمان ياقوت
الناشر: مكتبة المنار الاسلامية، ط: الأولى، ١٩٩٩م.

١٠- العين: الخليل الفراهيدي (ت ـ ١٧٥ هـ) تح: د. مهدي المخزومي – ابراهيم السامرائي الناشر: مؤسسة دار الهجرة ط٢ س ط: ١٤١٠ هـ.

١١- غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): الثعلبي (ت ـ ٤٢٧ هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، مط: بيروت - لبنان - دار إحياء التراث العربي، ط١ س ط: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

١٣- لسان العرب: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري المصري (ت - ٧١١هـ)، تح: وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٤- مجاز القرآن مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ.

١٥- مجمع البيان: الطبرسي (ت ـ ٥٤٨ هـ) تح وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين الناشر: مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات - بيروت ـ لبنان، ط٢أس ط، ١٤١ هـ - ١٩٩٥ م.

١٦- معاني القرآن: أبو يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، حقق الجزء الأول والثاني: أحمد يوسف نجاتيأ ومحمد علي النجارأ دار الكتب المصريةأ القاهرةأ ١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث: د. عبد الفتاح شلبيأ وراجعه: د. علي النجدي ناصف، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢ م.